أغنية خرافية

وشدت على كتفيها الخمار
وقالت لطير السماء انطلق
غدا يستدير الربيع على مفرقي
يبيض اليمام على كل افق
غدا .. عند كل مخاض تفور الظلال
فنصنع منها سلالا من الزهر والبرتقال
ونجري كسرب الكراكي في كل حنوة ماء
لنخصف من ورق الكستناء
على عرينا ، ونشد النجوم الوضاء
لابياتنا الزاكمات الحجر
لاشجارنا الذاهلات التي يتقيح فيها الثمر
غدا .. عندما تنكح الشمس ضلع الربيع
تموت الذئاب
فنأخذ من ثوبها سفطا للثمار وباطية للنبيذ
ونوصد في وجهها كل باب

...

وذات مساء طويل كلبلابة في العراء
رأت في خضم السماء
طيورا من العاج تغمس منقارها في الافق
وكان الافق
نحيلا كمسرجة خامدة
وكان الشتاء الصموت يشد على كل جرح يده
ويرفع تابوته الحجري على اذرع من دخان
ولكن سربا من البوم ضخم العيون
أناخ على تلعة في جدار السماء
فخدش وجه القمر
وخدش وجه القدر
فمات القدر ...

...

ومن بيتها الوثني الارائك والافنيه
ومن رفرف يستدير على الاودية
كصنج بلا اغنيه
اشاحت بوجه كبير الاباء
بعينين .. اطلالتين من الكبرياء
ومدت الى الطست ساقا ، وزمت لفاعا الى صدرها
وقالت وفي شفتيها يموت الدعاء :
غدا .. عندما ترمد الشمس بين الهضاب
يجف لحاء الشجر
تبول العظاءة فوق جبين القمر
وتعوي الذئاب ...

...

وفي ليلة عرّس الحزن في بابها
اصابعه .. زنده .. كتفاه العريضان .. لحيته الكابيه
ترجل ركب الحياة باعتابها
وفي زورق مثقل بالشجن
مجاديفه كحمائل سيف قديم
تمدد نعش طري الكفن
وحين تهاوت على كتف الافق شمس الظهيرة
وحين تلوت رؤوس الذباب الكثيرة
وفي ثلمة في حنايا جبل
ازاحوا التراب على قبرها
وشدوا الرجام على صدرها
وعادوا يجرون اشلاءهم في ثقل

...

وبالامس جاء رفاق المراح
خفاف القلوب ــ كعهد الشباب ــ سماح
وقال الظمأ : سنشرب .. نسمر حتى الصباح
وقال الجياع : سنأكل حتى البشم
فقد حالف الحظ ضرب القداح
واومأ كل الصحاب : نعم .. !

الاسكندرية

عبد العظيم ناجي